"التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية: الأسس والمناهج والمقاصد"

د. خديجة بوسبع

جامعة السلطان مولاي سليمان– المملكة المغربية

ملخص

البحث عبارة عن استخراج لكنوز من الأحاديث النبوية التي تبرز مدى عناية السنة النبوية بالتنمية المستدامة في مختلف مجالات وخاصة المجال الاجتماعي. وقد جعلها الرسول ﷺ واقعًا ملموسًا في الحياة؛ وذلك باتباعه لمجموعة من الأسس والمناهج التي بنى بها الإنسان الصالح لنفسه ولمجتمعه؛ سلوكًا وأخلاقًا وعلمًا وعملًا وإنتاجًا، كل ذلك يبرهن على مدى حرصه على حماية حقوق مختلف الأجيال.

الكلمات المفتاحية: التنمية، المستدامة، المجال، الاجتماعي، السنة النبوية

Abstract

The research is an extraction of treasures from the Prophet's hadiths that highlight the extent of the Prophet's Sunnah's interest in sustainable development in various fields, especially the social field. The Messenger, may God bless him and grant him peace, made it a tangible reality in life. This is done by following a set of foundations and approaches by which a good person has built himself and his society. His behaviour, morals, knowledge, work and production all demonstrate his keenness to protect the rights of different generations.

Keywords: development, sustainable, field, social, Sunnah

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

إن من القضايا التي نالت اهتمامًا واسعًا لدى الباحثين والمهتمين بالبيئة وصناع القرار قضية التنمية المستدامة التي ظهرت بقوة إلى حيز الوجود في ثمانيات القرن العشرين نتيجة أسباب متعددة منها الضغوط المتزايدة على الإمكانات المتاحة في العالم المعاصر.

وإذا كانت التنمية المستدامة مصطلحًا حديث النشأة، فإن السنة النبوية سبقت إلى ما يشكل أسسًا منهجية لتحقيق الأهداف المنشودة من التنمية المستدامة وتوفير ما يكفل الحياة الكريمة للبشرية جمعاء.

وفي السنة النبوية نماذج تطبيقية لمدى الاهتمام بالتنمية المستدامة ويتجلى ذلك من خلال قوله ﷺ: "إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ".[1]

فإلى جانب الإرث الذي يحفظ حقوق الأجيال القادمة المتمثلة في الأبناء في ثروات الأجيال الحالية أي الآباء، شرع الإسلام لتحقيق التنمية المستدامة العمل والزكاة، ودعا إلى التعاون والتكافل الاجتماعيين، وحرم البخل وكنز الأموال بغية تحريك عجلة التنمية، وحتى لا تبقى الأموال مكدسة في أيدي فئة قليلة ومن ثمة تقليص الفوارق الاجتماعية وتحقيق عمارة الأرض.

وقد كان رسول الله ﷺ قدوة حسنة من حيث الاهتمام بالتنمية المستدامة وجعلها واقعًا ملموسًا باتباعه لمجموعة من الأسس المنهجية التي بنى بها الإنسان الصالح لنفسه ولمجتمعه؛ سلوكًا وأخلاقًا وعلمًا وعملًا وإنتاجًا.. فهي تنمية توازن بين ما هو مادي ومعنوي، وتتخذ من العدل والكرامة والشمولية والمعرفة سمات لها.

ووعيًا مني بأهمية موضوع التنمية المستدامة في السنة النبوية، فقد ارتأيت المشاركة ببحثي الموسوم ب "التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية:

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، المحقق/محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الوصايا، بَابُ أَنْ يَتْرُكَ وَرَثَتَهُ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَكَفَّفُوا النَّاسَ (4/3) حديث رقم (2742).

الأسس والمناهج والمقاصد". ضمن خطة بحث اشتملت على مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: تعريف كل من "التنمية المستدامة"، و"المجال الاجتماعي".

المطلب الثاني: أسس التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية.

المطلب الثالث: المناهج النبوية في تحقيق التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي.

المطلب الرابع: مقاصد التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية.

الخاتمة ثم لائحة المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

حاز موضوع التنمية المستدامة باهتمام كبير في الآونة الأخيرة من لدن الباحثين على اختلاف تخصصاتهم ومجالاتهم، إلا أن الاهتمام بالتنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية بصفة خاصة لم أجد –في حدود اطلاعي– على دراسة تناولته بالشكل الذي قدمته في هذا البحث.

ومن الدراسات التي تناولت موضوع التنمية المستدامة ما يلي:

1. "أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية"، لعقل بن عبد العزيز العقل، جامعة سوهاج، كلية التربية المجلة التربوية، عدد فبراير-ج 2 - (2021 82).

قدمت هذه الدراسة الإطار الفلسفي لأبعاد التنمية المستدامة في الإسلام، وتطبيقاتها التربوية في التربية الإسلامية، ولم تتطرق إلى أسس ومقاصد التنمية في السنة النبوية.

2. "التنمية المستدامة في السنة النبوية دراسة تأصيلية"، لبكر عبد الله الخرمان، رسالة جامعية، إشراف: علي إبراهيم عجين، رسالة الماجستير في أصول الدين، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، 2017- 2018.

سلطت هذه الرسالة الضوء على التنمية المستدامة في أبعادها الثلاثة: البيئة والاقتصاد والمجتمع، وعلى مظاهرها من خلال مكافحة التلوث، ورعاية الثروة الحيوانية والغطاء النباتي، بالإضافة إلى المظاهر الاقتصادية والاجتماعية كتحريم الربا..

أما الإضافة المعرفية التي أسعى إليها في هذا البحث - إن شاء الله- فتتمثل في تأصيل السنة النبوية للتنمية المستدامة، وبيان الأسس التي كان لها أكبر الأثر في تحقيقها، وفي استدامتها، وفي تكوين الإنسان الفاعل في المجتمع، والذي تستمر به التنمية على مدى الأجيال وذلك في ضوء المنهج النبوي الذي استطاع تحقيق مجموعة من المقاصد التي ما زالت الأنظمة الوضعية عاجزة عن تحقيقها لحد الآن.

المطلب الأول: تعريف كل من "التنمية المستدامة"، و"المجال الاجتماعي":

قبل البدء بالبحث لا بأس من تعريف كل من "التنمية المستدامة"، و"المجال الاجتماعي". فكما هو ملاحظ أن كلا العبارتين مركب إضافي؛ أولاهما مكونة من "التنمية"، و"المستدامة". أما التنمية في اللغة فهي مصدر فعل نمى الذي "يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَزِيَادَةٍ"[1] كما تفيد النماء والكثرة والتطوير. واصطلاحا: فالتنمية عبارة عن "التغيير الإرادي الذي يحدث في المجتمع بحيث ينتقل من خلاله من الوضع الحالي الذي هو عليه إلى الوضع الذي ينبغي أن يكون عليه، بهدف تطوير وتحسين أحوال الناس من خلال استغلال جميع الموارد والطاقات المتاحة."[2]

أما مصطلح المستدامة في اللغة فهي مصدر من استدام ويقال: "استدام الشَّيءُ: طَلَبَ دوَامَهُ"[3]، كما تعني "استمرَّ، وثبت ودام."[4] ومما يستفاد من المعنى اللغوي الثبوت والدوام والمواظبة والاستمرارية. واصطلاحا فهي "جميع جوانب الحياة التي يرجى بقاؤها والحيلولة دون نضوبها ونفاذها كالموارد الطبيعية".[5]

وبسبب تعدد التعريفات سأركز على ما ورد في ديباجة هذه الندوة الدولية الثانية عشرة للحديث الشريف وهو: "مجموعة من العمليات الحيويّة التي توفرُ وسائل الحياة للكائنات الحية بمختلف أنواعها، ممّا يساعدها في المحافظة على تعاقب أجيالها، وتطوير وسائل نموها مع مرور الوقت".[6]

والمستفاد من التعريف أن التنمية لا تقتصر على توفير حاجيات الجيل الحاضر، بل تمتد لتراعي حق الأجيال القادمة آخذة بعين الاعتبار تطوير الوسائل من أجل تأمين استمرارية الحياة الكريمة لكل الناس.

---

1. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، (5/479).
2. محمد صو، دور الإنسان في التنمية المستدامة: قراءة في السنة النبوية الشريفة. موقع رفي دكار، https://reveildakar.info/%D8%AF 16/12/2021
3. محمد بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، (12/213).
4. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، (1/970).
5. دائرة التنمية الاقتصادية، حكومة رأس الخيمة، النشرة الاقتصادية، العدد 45، نوفمبر، 2015م، (ص19).
6. ديباجة الندوة الدولية الثانية عشرة للحديث النبوي الشريف "التنمية المستدامة في السنة النبوية، واقع وآفاق"، مركز بحوث السنة، جامعة الوصل، دبي، يومي 19-20 فبراير-2025.

أما المركب الثاني فهو "المجال", و"الاجتماعي"؛ فالمجال لغة: "مكان، موضع، حقل أو ميدان أو نطاق"[1]. واصطلاحًا: فإن المجال قد ارتبط بعدة مفاهيم واكتسى عدة دلالات منها هو صورة مصغرة للمجتمع وهو نتاج اجتماعي بعد أن كان نتاجًا للطبيعة وللتأريخ وبالتالي هو نتاج في مستويين: "نتاج مادي ونتاج فكري. فوراء كل نتاج نجد فاعلًا ومنتجًا ماديًا وكذلك فكرة وتصور مسبق"[2].

أما المجال الاجتماعي فهو مصطلح يشير إلى "مجموعة مختلفة من الأنشطة يمارسها الإنسان في علاقاته الاجتماعية المختلفة"[3]. ويشير أيضا إلى مختلف العلاقات التفاعلية بين أفراد المجتمع وما ينظمه من قوانين وقيم بغية التواصل والتعاون والتكافل الاجتماعي.

المطلب الثاني: أسس التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية:

إذا كانت التنمية المستدامة مصطلحا تم الترويج له كثيرًا في العقود الأخيرة، غايته توفير احتياجات مختلف الأجيال الحاضرة والقادمة، فإن القرآن الكريم والسنة النبوية قد اشتملا على نصوص بمثابة أسس للتنمية المستدامة، غايتها إسعاد الإنسان بتلبية احتياجاته وحفظ كرامته وتحقيق العيش الكريم له. ومن هذه الأسس ما يأتي:

الفرع الأول: العمل أس التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية:

من الأسس التي شرعها الإسلام لقيام مصالح الأفراد والمجتمعات، ولتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ولزيادة الإنتاج والدخل ولديمومة التنمية: العمل والسعي في الأرض لابتغاء الرزق والوصول إلى تحقيق السعادة البشرية.

لقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا

---

1. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (1/424).
2. عمر بالهادي، المجال والتنمية، WordPress، نص المداخلة بالمركز الوطني لتكوين المكونين- قرطاج- 12 مارس 2012، نشر في: 13/05/2012م، https://amorbelhedi.wordpress.com/2012/05/13/aaaaaaaa/
3. ليلى جبريل، تعريف المجال الاجتماعي والاقتصادي وتقسيم المجال الاقتصادي، مقال، آخر تحديث رقم: يناير 31، 2022م
https://maqall.net/education/definition-social-economic-sphere

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ [سورة الجمعة: 10]. والملاحظ من الآية أن الله سبحانه قد ربط الفراغ من صلاة الجمعة بالعمل والسعي في الأرض والذكر، وهذا مما يؤكد على كون العمل ركن أساس في تحقيق الكفاية الذاتية ومن ثمة التنمية المستدامة ويبرز ذلك فيما ما ورد عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَة (رضي الله عنه)، قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ جِلْدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ"[1].

وقد جعل هذا الحديث السعي من أجل إعالة الأهل وعفة النفس جهادًا في سبيل الله. وكيف لا يكون جهادًا في سبيل الله والعمل يوفر احتياجات الإنسان من المأكل والمشرب والمسكن وكل ضروريات الحياة ويسهم في التنمية.

وقد حفلت السنة النبوية الشريفة بالعديد من النصوص التي تحث على العمل باعتباره أُس التنمية المستدامة الذي لا تقوم بدونه. فعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ".[2] فإذا كان كل فرد يكسب فإنه لا محالة يسهم في التنمية المستدامة.

والملاحظ أن منهج الرسول ﷺ يسعى إلى تربية المجتمع المسلم على الاعتماد على الذات، ما دام قادرًا على العمل والكسب والإنتاج.

فالإسلام لا يقبل بأن يعيش الإنسان عبئًا على مجتمعه، بل وشجع رسول الله ﷺ على الكسب وإن كان قليلًا، وعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"[3].

---

1. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، المحقق/حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2، د. ت، (19/129) حديث رقم (282).
2. أخرجه ابن حبان في صحيحه، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: علاء الدين الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م، كتاب الرضاع، باب النفقة (10/74) حديث رقم (4261) وقال: إسناده صحيح على شرطهما.
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده (3/57) حديث رقم (2072).

ولا تقتصر أهمية العمل على توفير الاحتياجات وحفظ الكرامة، بل إن العمل من شأنه أن يعزز نمو الاقتصاد وهو من أهداف التنمية المستدامة التي أعلنت عنها هيئة الأمم المتحدة: "العمل اللائق للجميع ونمو الاقتصاد".[1]

الفرع الثاني: الزكاة أس التنمية المستدامة في السنة النبوية:

ترتكز التنمية المستدامة في السنة النبوية على أسس متعددة منها الزكاة؛ فإلى جانب كونها إحدى الركائز الأساس في الدين الإسلامي، والتي يتحدد بمقتضاها آثارًا اجتماعية واقتصادية ونفسية، فإن للزكاة الأثر الكبير في التنمية والأثر الاجتماعي في تأليف القلوب والقضاء على الفقر الذي يعد أول أهداف التنمية المستدامة»[2].

فمن إيجابيات الزكاة أنها إذا أخذت بتمامها وأحسن صرفها، فإنها تطهر المجتمع الإسلامي من عوامل الفقر والجوع والتفرقة والصراع الطبقي ومن غيرها من الآفات والانحرافات الخطيرة كالسرقة ومختلف الجرائم، وتقلص من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بخلق مشاريع استثمارية تشغل العاطلين، فتحولهم إلى أفراد منتجين ومساهمين في التنمية الشاملة وتحقق العدالة والسلم الاجتماعيين وهذا يخدم الهدف السادس عشر من أهداف التنمية المستدامة التي أعلنت عنها الأمم المتحدة الداعي إلى "السلام والعدلة والمؤسسات القوية".[3] ومن ثمة تسهم في إيجاد توازن نفسي واجتماعي واقتصادي لأفراد المجتمع وتحقق المصلحة العامة.

ولا بد من الإشارة إلى أن الزكاة تعد حافزًا للتنمية في بعديها الاقتصادي والاجتماعي من خلال ترويج الأموال وعدم جمودها، بل إن مواردها تستخدم في تمويل أصحاب الحرف أو خلق مشاريع اقتصادية للطبقة الفقيرة والمتوسطة تضمن لها موردًا قارًا تعيش به فتخرج أصحابها من آفة الفقر إلى الإنتاج والاكتفاء الذاتي. وبذلك يكون الركن الثالث من أركان الإسلام قد أسهم في تحقيق المقصد الأساس من التنمية المستدامة من خلال تقليص نسب الفقر والجوع والبطالة وتحويل الفقراء إلى طبقة منتجة ودافعين للزكاة بدل مستحقين لها ومن ثمة تحقيق الحياة الطيبة لكل أفراد المجتمع.

---

1. أهداف التنمية المستدامة، الأمم المتحدة: 14/2/2017م.
/http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/sustainable-development-goals
2. أهداف التنمية المستدامة، الأمم المتحدة: 14/2/2017م.
3. المرجع السابق.

الفرع الثالث: الإرث أس التنمية المستدامة في السنة النبوية:

من تجليات عناية السنة النبوية بالتنمية المستدامة في المجال الاجتماعي العديد من الأسس التي تمثل ركائز لها، فإلى جانب الزكاة وما يحققه هذا الركن من مقاصد، فإن الإسلام قد شرع الإرث الذي يرتبط ارتباطًا مباشرًا بأهداف التنمية المستدامة التي تستهدف توفير احتياجات الأجيال المستقبلية التي توفرت للأجيال الحاضرة.

ومن البدهي أن الأسرة هي اللبنة الأولى التي يتكون منها المجتمع، فإن الإسلام وباعتباره نظام حياة قد حافظ على حقوق الأبناء بالاستفادة ممّا تركه الآباء والأجداد.

ومن النماذج العملية التطبيقية على تنزيل السنة النبوية للتنمية المستدامة إلى حيز الوجود قوله ﷺ لسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه): "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ؟ قَالَ: "لاَ"، قُلْتُ: فَالشَّطْرُ، قَالَ: "لاَ"، قُلْتُ: الثُّلُثُ، قَالَ: "فَالثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ".[1]

واستنادًا لما جاء في هذا الحديث أن من حق صاحب المال أن يتبرع بجزء من ماله بالهبة والوصية أو غيرهما شرط ألا يتجاوز الثلث حتى لا يضر بالورثة، فالإسلام رغب في ترك الأبناء أغنياء لا فقراء يسألون الناس ما في أيديهم، ذلك أن "من مقاصد الشرع في التبرعات كثيرة؛ منها: ألّا يكون التبرع ذريعة إلى إضاعة مال الغير من حق وإرث أو دائن... فكان من سدّ هذه الذريعة لزوم كون صورة التبرع بعيدة عن هذا القصد"[2].

فالمستفاد مما سبق أن من آثار نظام الإرث حفظ حقوق الأبناء في ثروات الآباء، باستثمارها في مشاريع تدر أرباحًا وتفتح آفاقًا جديدة في حياتهم، ومن ثمة تسهم في القضاء على الفقر والجوع والبطالة، وهذا بلا شك مرتبط بأهداف التنمية المستدامة. إذ يؤدي نظام الميراث الإسلامي إلى زيادة الاستثمار وتداول الأموال والتشغيل وتقليل البطالة والكساد، وذلك لأنه في حالة كان الورثة فقراء أو محتاجين لأموال التركة سوف يستخدمونها في تلبية حاجاتهم الاستهلاكية، وزيادة الاستهلاك تؤدي إلى زيادة الاستثمار، وذلك لأن القطاعات

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، بَابُ أَنْ يَتْرُكَ وَرَثَتَهُ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَكَفَّفُوا النَّاسَ (4/3) حديث رقم (2742).
2. محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق/محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م، (3/517).

المنتجة ستكون في حاجة لأن تسد الطلب الفعال من الورثة أو المستهلكين الجدد وكل هذا بسبب انتقال التركة إليهم".[1]

فالإسلام لم يهمل الأجيال الصاعدة، بل جعلها بمثابة سلسلة متماسكة الحلقات يعمل أولها ليستفيد آخرها ولا يحرم أحد من ثمار سلفه. كما ينتفع الميت بما ترك من الأبناء الصالحين ولا شك أن هذا تطبيق عملي للتنمية المستدامة؛ فالابن الصالح "يشكل بعدًا اجتماعيًا وأَحَدُ أهداف التنمية المستدامة، إيجاد الفرد الحريص على ما ينفعه وينفع غيره، الواعي بما يدور حوله من مشاكل بيئية واقتصادية واجتماعية".[2]

وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نستخلص أن الإسلام يحث على استمرار استفادة الأجيال الحالية من ثروات وإنجازات الأجيال السابقة، فنفع المسلم لا يقتصر على حياته بل يمتد لما بعد موته.

المطلب الثالث: المناهج النبوية في تحقيق التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي:

الفرع الأول: بناء الإنسان منهج جوهري للتنمية المستدامة:

إذا كانت التنمية المستدامة غاية إنسانية، فإن جوهر هذه التنمية ومحورها الفاعل هو الإنسان، إذ لا تنمية إلا به ولا تنمية إلا إليه، فهو أساسها ومقصدها. لأن أية تنمية لن تؤتي أكلها إلا إذا أحسن استثمار الجانب الاجتماعي وجعل الإنسان في قلب العملية التنموية.

وقد كان للسنة النبوية فضل السبق والريادة في بناء الإنسان المتوازن في نفسه والنافع لغيره من خلال مجموعة من الأسس المنهجية التي اهتمت ببناء الإنسان على مستوى الجسد، والروح، والعقل بناء متكاملًا يرتقي به عبادة وسلوكًا ومعاملةً وعلمًا وإنتاجًا. ومن هذه الأسس:

المسألة الأولى: بناء الإنسان على مستوى الجسد والروح:

---

1. كمال توفيق محمد حطاب، نظرات اقتصادية في حكمة توزيع الميراث في الإسلام، مجلة جامعة دمشق-سوريا، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، 2002م، (ص30).
2. بكر عبد الله الخرمان، التنمية المستدامة في السنة (ص34).

وقد وردت أحاديث متنوعة تحمل توجيهات وإرشادات عظيمة في شأن بناء الإنسان الذي يستطيع أن ينتج وبه تستدام التنمية منها العناية بالجسد والروح وذلك بتحقيق:

- الأمن الغذائي والكسائي والسكني والعلاجي: فقد رغبت السنة النبوية في توفير ضروريات الحياة لكل إنسان، فكانت من مقاصد تشريع الزكاة والترغيب في الصدقات مساعدة المحتاجين على توفير ما يسد رمقهم، فمن باب التقرب إلى الله تعالى الإكثار من الأعمال الخيرية كإطعام الجائع ومد يد المساعدة لكل ذي حاجة قال ﷺ: : "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ"[1]. وقوله ﷺ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ"[2]. فهذا حديث جامع لكل أنواع التعاون في فعل الخير التي لا تقتصر على جانب دون آخر.

وقد تعددت الأحاديث التي يحث فيها رسول الله ﷺ على إطعام الطعام وفك كرب المكروبين بمختلف أشكالها كالكساء والسكن والعلاج، وأن يكون نفع المسلم يتعداه إلى غيره حتى يتمكن الجميع من المشاركة في الإنتاج وفي استمرار التنمية، فالجوع والفقر من الأسباب التي تقف عائقًا أمام التنمية واستدامتها.

- الوقاية من الأمراض: نظرًا لأهمية الصحة في تحقيق التنمية المستدامة، فإن السنة النبوية أولت عناية كبيرة في أسباب حفظها مما يسهم في استمرارية نشاط الإنسان في الجد والاجتهاد، ومن تلكم الأسباب عدم تكليف الجسم فوق طاقته، بالإضافة إلى الوقاية من الأمراض باتباع منهج الحجر الصحي وذلك بالابتعاد عن الأماكن الموبوءة منعًا لانتشار العدوى بين الناس وعنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا"[3].

واعتبارًا لكون حفظ النفس من الكليات الخمس فإن النبي ﷺ يرغب في إبعادها عن كل ما يمكن أن يعرضها للخطر، بل إن توجيهاته ﷺ لا تقتصر فقط على حفظ صحة الفرد بل تعدتها إلى حفظ البيئة التي تحيط به من كل أشكال التلوث.

---

1. أخرجه الترمذي في الجامع، المحقق/بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1998م، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، بَابٌ (4/233) حديث رقم (2485) وقال: هَذَا حديث صَحِيحٌ.
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بابُ تَعَاوُنِ المُؤْمِنِينَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا (8/12) حديث رقم (6026).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي الطَّاعُونِ (7/130) حديث رقم (5728).

- منهج الوسطية والاعتدال: إذا كانت الدول الحديثة قد حققت نجاحًا كبيرًا في زيادة الإنتاج وتحقيق التنمية الاقتصادية، فإنها قد أثبتت فشلها بفعل تركيزها على الشق المادي فقط دون الاهتمام بالجانب المعنوي في الإنسان. فخلفت عواقب وخيمة في المجال الاجتماعي كالجرائم والتفكك الأسري، في حين أن السنة النبوية في بنائها للإنسان تسير وفق منهج متزن يجمع بين الشقين؛ المادي والروحي. فحينما خلق الله الكون وعلى رأسه الإنسان خلقه بقدر متوازن؛ فلم يخلق الجسد وحده، بل خلق العقل والروح والوجدان وجعله كلًا متكاملًا لا يقبل التجزيء، لذا لا ينبغي الإفراط في جانب والتفريط في جوانب أخرى، ولا يتحقق ذلك إلا باتباع منهج الوسطية والاعتدال؛ وذلك ما نفهمه من قوله ﷺ لعَبْد اللَّه بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ (رضي الله عنهما): "يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟"، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "فَلاَ تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا".[1] وأيضا ما ورد من حديث عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".[2]

وفي ضوء ما سبق نستنتج مدى أهمية هذا المنهج في التربية النبوية للمسلمين، حفظًا لدوام توازن الإنسان الذي به تتحقق التنمية وتستدام.

- منهج البناء القيمي مدخل أساسي لبناء الإنسان[3]:

إن المتأمل في السنة النبوية يجدها تشكل منظومة قِيَميَّة متكاملة، لبناء الإنسان في جميع مجالات الحياة ومستجداتها، وتقدم نموذجًا فريدًا لإعداد مجتمع متوازن؛ يحفظ

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، بَابُ حَقِّ الجِسْمِ فِي الصَّوْمِ (3/39) حديث رقم (1975).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (7/2) حديث رقم (5063).
3. للتوسع في الموضوع المرجو الرجوع إلى بحث خديجة بوسبع: منظومة القيم مدخل أساسي لبناء إنسانية الإنسان في السنة النبوية، مجلة الموئل، العدد الثاني، 1445هـ - 2023م، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، جامعة الوصل، كلية الدراسات الإسلامية.

حق الخالق وحق النفس وحق الآخرين. هذا النموذج القائم على القيم الذي ييسر سبل استدامة التنمية نظريًا وعمليًا إذ توجه تلك الأخلاقيات والقيم وعي المجتمع والتزامه تجاه تطبيقات الاستدامة بشتى أشكالها؛ ولا شك أن المنظومة القيمية والخلقية في الإسلام هي من أكمل المنظومات وأروعها؛ فهي تستمد ذلك الكمال من كمال مشرعها العظيم جل في علاه. وهذا مرتبط بتحقيق الهدف الحادي عشر من أهداف التنمية المستدامة وهو "مدن ومجتمعات محلية مستدامة".[1]

وقد كان للمنهج النبوي الفريد الدور الفعال في بناء المسلم الإيجابي الذي يتحمل مسؤولياته الكاملة في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمع والذي ينقله من حال التلقي إلى المشاركة والإنتاج، وبذلك تتحقق الاستمرارية في التنمية.

فمن أجل بناء إنسان متوازن لابد من التوفيق بين الجانب المادي والمعنوي فلا تغليب لجانب على حساب الجانب آخر.

فالتنمية المستدامة في السنة النبوية ترتكز على التوازن والوسطية وعلى الشمول، فهي لا تقتصر على جانب دون آخر، بل هي تنمية تهتم بكل ما يخص الإنسان وتشمل كل الجوانب الجسدية والروحية والعقلية والأخلاقية والجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فقد كان رسول الله ﷺ يعرف أن بناء الإنسان هو الطريق الصحيح إلى تحقيق التنمية واستدامتها.

المسألة الثانية: بناء الإنسان على مستوى العقل:

تعددت المناهج التي اتبعها الرسول ﷺ في بناء الإنسان القادر على الإنتاج والمساهم في تحقيق التنمية المستدامة وذلك من خلال بنائه على مستوى الفكر والعقل ومنها ما يلي:

- منهج تحريم الخمر وسائر المسكرات:

تعددت أوجه التكريم التي ميز الله تعالى بها الانسان على سائر المخلوقات ومنها

1. منال بنت طارق القصبي، التنمية المستدامة وأثرها في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، المجلد الثاني من العدد السابع والثلاثين، لمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر (ص343).

العقل الذي جعله مناط التكليف والمسؤولية والعبادة والاستخلاف في الأرض. ولأهمية ثالث الكليات الخمس، فإن السنة النبوية قد حرمت كل ما يلحق الضرر به او يعطله كالخمر وسائر المخدرات ومنها قوله ﷺ: "كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ"[1]، وقوله ﷺ: "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ"[2].

- منهج الترغيب في طلب العلم:

لا يخفى على أحد أن الإسلام قد أولى أهمية كبرى للعلم بدءًا من أول آية نزلت في القرآن الكريم، والسنة النبوية قد احتوت أحاديث كثيرة تحث على طلبه وترفع شأن طالبه قال رَسُول اللَّهِ ﷺ: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[3].

فبالعلم يغلق باب الجهل والتخلف ويفتح باب التقدم والازدهار، فهو منطلق كل مشروع تنموي؛ فالتنمية تحتاج إلى العلم والبحوث والتجارب والابتكارات التي تسهم في زيادة الإنتاج وفي التطور. وبالعلم يكسب الإنسان الثقة بنفسه وبقدراته على الإنتاج والإبداع.

- منهج إعطاء الحرية في السؤال:

إن من سعة صدر النبي ﷺ أنه كان يجيب عما يجد الصحابة في أنفسهم من الأسئلة التي يعتقدون أنها محرجة. ونفهم ذلك مما ورد عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِذَا رَأَتِ المَاءَ» فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، بَابُ لاَ يَجُوزُ الوُضُوءُ بِالنَّبِيذِ، وَلاَ المُسْكِرِ (1/58) حديث رقم (242).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، المحقق/محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط. د، كتاب الأشربة، بَابُ بَيَانِ أَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ وَأَنَّ كُلَّ خَمْرٍ حَرَامٌ (3/1587) حديث رقم (2003).
3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ (4/2074) حديث رقم (2699).

وَلَدُهَا"[1].

وبذلك فقد وفرت السنة النبوية الجو المناسب لنمو القدرات العقلية نموًا سليمًا إذ أن "القدرات العقلية تنمو وتزدهر في أجواء الحرية الفكرية والممارسة والتدريب على التفكير الحر، وهي تموت في أجواء الحجر الفكري والقهر وعدم الممارسة".[2]

فإعطاء الحرية في السؤال التي استثمرها النبي ﷺ يمكن من تحقيق تنمية القدرات الكامنة في الإنسان وعلى رأسها الفكر بالارتقاء به وتوجيهه الوجهة الصحيحة، لتشمل التنمية المستدامة جميع جوانب الحياة الإنسانية. فبالحرية إذن يبنى الإنسان المتكامل وبالإنسان المتكامل تبنى التنمية المستدامة.

- منهج التشجيع على الاجتهاد: لمواجهة مستجدات العصور ولتصحيح التصورات والمفاهيم الخاطئة فإن السنة النبوية تشجع على الاجتهاد الذي يسهم في التنمية المستدامة وفي مواكبة مستجدات العصر قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ".[3]

- منهج مراعاة الفوارق الفردية: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ، فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإسلام إِذَا فَقِهُوا، وَتَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فِي هَذَا الْأَمْرِ، أَكْرَهُهُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ، وَتَجِدُونَ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ"[4].

فهذا الحديث يدل على "أن الناس يختلفون في تراكيبهم وطباعهم كحال المعادن تختلف في نفاستها وقيمتها. ولا يستهان بأي معدن منها وإن قلت قيمته عن غيره. لأنه

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، بَابُ الحياء في العلم (1/38) حديث رقم (130).
2. الكيلاني ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، سلسلة أهداف التربية الإسلامية 2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط2، 1977م، (ص70).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَابُ أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ (9/108) حديث رقم (7352).
4. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، بَابُ خِيَارِ النَّاسِ (4/1958) حديث رقم (2526).

يسد حاجة ماسة قد تظهر إليه. ويصلح لغرض معين لا يصلح له سواه".[1] فالناس على اختلاف قدراتهم ومهاراتهم ومقاماتهم كل يسهم في تحقيق التنمية المستدامة.

الفرع الثاني: المنهج النبوي في العناية بتنمية الموارد الاقتصادية:

إذا كانت السنة النبوية قد اهتمت كثيرًا ببناء الإنسان الصالح في ذاته والنافع لغيره، فإنها لم تغفل أهمية الجانب الاقتصادي الذي يعد من أهم ركائز التنمية المستدامة، فلاستمرار الحياة لابد من تنمية القطاعات الاقتصادية التي تجسد القلب النابض للإنتاج ولزيادة رؤوس الأموال. ومن هذه القطاعات الفلاحة؛ ومدى أهميتها في توفير الأمن الغذائي للكائنات وقد كان من منهج النبي ﷺ الترغيب في الغرس والزرع، واعتبرهما صدقة جارية لصاحبها سواء استفاد منها الإنسان أو استفاد غيره عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"[2].

بالإضافة إلى أحاديث أخرى ترغب في إحياء الأرض الميتة أو استصلاحها، وكلها تبين مدى عناية النبي ﷺ بالتشجيع على المجال الفلاحي لما له من دور كبير في تحقيق التنمية المستدامة. إذ كان من منهجه ﷺ استثمار الجانب التعبدي والروحي في تحقيق التنمية المستدامة من خلال الترغيب في الزراعة والغرس وربطهما بالأجر الأخروي بكونهما صدقة جارية يمتد أجرها حتى بعد موت صاحبها.

ولا تنمية بدون ماء، لذا فقد حرص رسول الله ﷺ على حفظ هذه النعمة التي هي أساس الحياة وليست فقط أساس التنمية. لذا كان ﷺ يشجع على حفر الآبار ومختلف موارد الماء وحفظها من التلوث والإسراف. فعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ (رضي الله عنه) حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ، وَلاَ أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ»؟ فَحَفَرْتُهَا"[3].

---

1. الزنتاني عبد الحميد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية الليبية، ط2، 1993م، (ص149).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، بَابُ فَضْلِ الزَّرْعِ وَالغَرْسِ إِذَا أُكِلَ مِنْهُ (3/103) حديث رقم (2320).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوصايا، بَابُ إِذَا وَقَفَ أَرْضًا أَوْ بِئْرًا، وَاشْتَرَطَ لِنَفْسِهِ مِثْلَ دِلاَءِ المُسْلِمِينَ (4/13) حديث رقم (2778).

وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تبين مدى حرص السنة النبوية على الحفاظ على الإنسان من خلال الحفاظ على توازن الموارد البيئية، وتوجيهه إلى ما فيه مصلحته وإبعاده عن كل مظاهر الإفساد.

واستناداً إلى ما سبق فقد تمكن معلم البشرية ﷺ من تحقيق التنمية المستدامة في مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من خلال التشجيع على التشجير والغرس والماء والزراعة لما لها من الفضل الكبير في تحقيق الاكتفاء الذاتي في الغداء، وتحسين المستوى المعيشي، والحفاظ على نقاء البيئة من التلوث ومن ثمة تحقيق التنمية المستدامة.

وإلى جانب الفلاحة باعتبارها إحدى الركائز الأساسية للتنمية المستدامة فإن النبي ﷺ قد أولى عناية بالتجارة لكونها من أطيب المكاسب ومما يستأنس به في هذا المجال ما رواه الإمام أحمد في مسنده عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ خَالِهِ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: عَنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ فَقَالَ: "بَيْعٌ مَبْرُورٌ، وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ"[1].

ولولا أهمية التجارة في تنشيط الحركة الاقتصادية لما تاجر رسول الله ﷺ في مال خديجة (رضي الله عنها)، فقد كان رسول الله ﷺ نموذجًا للإنسان المنتج والمعتمد على نفسه القادر على تحقيق الاستقلال المالي منذ كان صغيرًا، فقد مارس أصنافًا متعددة من الأنشطة الاقتصادية بدءًا برعي الغنم والتجارة.

ولأهمية الصناعة والحرف المهنية في حياة المجتمعات، فقد وجه رسول الله ﷺ المسلمين إلى الاهتمام بهما حتى يتمكنوا من إنتاج ما يحتاجون إليه بدل التبعية للآخر. والسيرة النبوية تزخر بالعديد من الأحاديث والمواقف التي تشجع عليهما. فقد أعطى النبي ﷺ القدوة للناس بعمل الأنبياء والمرسلين. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ جَالِسٍ عِنْدَهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ: ادْنُ مِنِّي فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَبْقَاكَ اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا أُحْسِنُ أَنْ أَسْأَلَكَ كَمَا سَأَلَ هَؤُلَاءِ، فَقَالَ: ادْنُ مِنِّي فَأُحَدِّثُكَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أُحَدِّثُكَ عَنْ آدَمَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا حَرَّاثًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا نَجَّارًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا خَيَّاطًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ دَاوُدَ أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا زَرَّادًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ مُوسَى أَنَّهُ

1. أخرجه أحمد في مسنده، المحقق/شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، مسند المكيين، باب: حديث رقم أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ (25/157) حديث رقم (15835) وقال محققه: حسن لغيره.

كَانَ عَبْدًا رَاعِيًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا زَرَّاعًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ صَالِحٍ أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا تَاجِرًا، وَأُحَدِّثُكَ عَنْ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ كَانَ عَبْدًا آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ...، "وَأُحَدِّثُكَ عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِ بَيْتِهِ بِأَجْيَادَ"[1].

وإذا كان صفوة الخلق من الأنبياء والمرسلين يشتغلون بالفلاحة والتجارة وغيرها من أنواع الحرف والصناعات فإن رسول الله ﷺ يمقت من لا حرفة له، ومما يستأنس به في هذا الأمر ما ورد عن الخطيب البغدادي عن ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ فَأَعْجَبَهُ، قَالَ: "هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ؟" فَإِنْ قَالُوا: لَا، قَالَ: "سَقَطَ مِنْ عَيْنِي" قِيلَ: وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَا حِرْفَةٍ تَعَيَّشَ بِدِينِهِ".[2] عَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضي الله عنهما) أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُكَاتِبَ عَبْدَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حِرْفَةٌ قَالَ: يَقُولُ: "تُطْعِمُنِي مِنْ أَوْسَاخِ النَّاسِ؟"[3].

ومن هذه الحرف صناعة الأواني المنزلية عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: "لَقَدْ سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحِي هَذَا الشَّرَابَ كُلَّهُ: الْعَسَلَ، وَالْمَاءَ، وَاللَّبَنَ"[4]، والنجارة والحدادة والدباغة عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، قَالَ: تُصُدِّقَ عَلَى مَوْلَاةٍ لِمَيْمُونَةَ بِشَاةٍ فَمَاتَتْ فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "هَلَّا أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ؟" فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ فَقَالَ: "إِنَّمَا حَرُمَ أَكْلُهَا".[5]

دون أن ننسى عناية السنة النبوية بصناعة الأسلحة في الحرب، فقد كان رسول الله ﷺ يشجع عليها باعتبارها إحدى رموز القوة في إخافة كل من تسول له نفسه الاعتداء على المسلمين قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ، صَانِعَهُ الَّذِي

---

1. أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411ه، 1990م، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: وَقَدْ ذَكَرَ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ فِي الْحديث الَّذِي» (2/652) حديث رقم (4165).
2. الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، المحقق/ محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، باب ذِكْرُ مَا يَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْحديث مِنَ الِاحْتِرَافِ لِلْعِيَالِ (1/98) حديث رقم (48).
3. اخرجه عبد الرزاق في المصنف، المحقق/حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403ه ،كتاب المكاتب، باب: وجوب الكتاب والمكاتب يسأل الناس (8/374) حديث رقم (15585).
4. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، بَابُ إِبَاحَةِ النَّبِيذِ الَّذِي لَمْ يَشْتَدَّ وَلَمْ يَصِرْ مُسْكِرًا (3/1591) حديث رقم (2008).
5. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحيض، بَابُ طَهَارَةِ جُلُودِ الْمَيْتَةِ بِالدِّبَاغِ (1/276) حديث رقم (363).

احْتَسَبَ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرِ وَمُتَنَبِّلُهُ، وَالرَّامِي".[1]

والمستفاد مما سبق من عناية النبي ﷺ بمختلف الموارد الاقتصادية أنها السبيل لتقدم الأمة الإسلامية واستدامة تنميتها بتوفير ما تحتاج إليه، وأيضا بالإبداع والابتكار في مختلف الميادين الصناعية والتقنية والعسكرية مع ضرورة اعتماد الجودة والإتقان في العمل، ومما يمكن أن ندعم به هذه الفكرة ما روي عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "إِنَّ اللَّهَ U يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"[2].

والملاحظ على المنهج النبوي أنه يقوم على التوفيق بين العمل الدنيوي والجزاء الأخروي، ويجعل للتنمية بعدًا تعبديًا، يزاوج بين توفير الجوانب المادية وتنمية الجانب القيمي والروحي، فهي تنمية شاملة تحفظ حقوق مختلف الأجيال في العيش الكريم والتعليم والصحة وتحقق لهم الاستقلال الاقتصادي والشخصي، وقد حققت للأمة الإسلامية الوليدة اكتفاءها الذاتي فيما تحتاج إليه، وكانت الشرارة الأولى لازدهارها.

الفرع الثالث: منهج نظام الحسبة ودوره في التنمية المستدامة:

إلى جانب اهتمام الرسول ﷺ ببناء الإنسان والموارد الاقتصادية باعتبارهما من أهم منطلقات التنمية المستدامة، إلا أن هذه التنمية لن يكتب لها الاستدامة، إذا لم تصاحبها رقابة شرعيّة تمارسها الدولة بنظام الحسبة، وقد كان لهذا النظام المبني على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الفضل في ضبط السلوكيات وحفظ الحقوق المالية لأفراد المجتمع وتنظيم العلاقات ومنع استغلال بعضهم البعض.

وحفظًا للدين ولمصلحة المجتمع والوطن بأكمله، فإن هذه الرقابة لا ينبغي أن تقتصر على الدولة، بل يجب أن يتحلى بها الفرد وتنبع من استشعاره لمراقبة الله تعالى، وتحكيمه لضميره بالإضافة إلى رقابة المجتمع. لكون هذه "الحسبة مسؤولية رقابيّة مشتركة بين

---

1. أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، باب كتاب الجهاد (2/104) حديث رقم (2467). وجاء في التعليق: هَذَا حديث رقم صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ «وَلَهُ شَاهِدٌ عَلَى هَذَا الِاخْتِصَارِ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ» [التعليق- من تلخيص الذهبي] 2467– صحيح.
2. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، المحقق/طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة ط. د، (1/275) حديث رقم (897)، فقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحديث عَنْ هِشَامٍ إِلَّا مُصْعَبٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: بِشْرٌ. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي بدونً، د. ط، (1/383) حديث رقم (1880).

الدولة وجميع أفراد المجتمع قصَد الحفاظ على مكتسبات الدولة والمجتمع دينيًّا، وأخلاقيًّا، واقتصاديًا، وأمنِيًّا"[1].

وقد كان رسول الله ﷺ القدوة والمثل الأعلى في ممارسة نظام الحسبة بنفسه لحماية الناس من جشع بعضهم البعض، فقد كان يجوب في سوق المدينة ويراقب التجار ومنتوجاتهم فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"[2].

ومما يستفاد من هذا الحديث أن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب زجر كل من تسول له نفسه استغلال حاجة الناس وأكل أموالهم بالباطل سواء بالغش أو التدليس في التجارة وغيرها من الانحرافات الاقتصادية، كما يعد "أصل الحسبة من الناحية التجارية والاقتصادية تكاد تُجمِع عليه كل المصادر، وهو يعتبر المثل الذي يُعتدّ به في كل المظان التي تناولت الحسبة"[3].

والسنة النبوية زاخرة بالأحاديث الشريفة التي تحرم كل أصناف الفساد الاجتماعي والاقتصادي كالربا والرشوة والسرقة والغش والاحتكار والتطفيف في الموازين والمكاييل والتلاعب بالأسعار وغيرها من السلوكات المنحرفة التي تضر بالناس وتعرقل استمرار التنمية. لهذا أمر رَسُول اللهِ ﷺ "بتغيير المنكر كل حسب استطاعته قال: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[4].

وبالمقابل رغب في التزام الصدق والأمانة في التجارة عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: "التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ"[5] وقال أيضا: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ

---

1. محمد حمد كنان ميغا، دور الحسبة في التّنمية المستدامة، المجلة العالمية للدراسات العمرانية، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في بروناي دار السلام، 01 يناير 2021م، (ص16).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" (1/99) حديث رقم (102).
3. زينب عبد الله السعود، الحسبة ودورها في التنمية الاقتصادية، مقال نُشر في موقع الجزيرة - (www.al-jazeera.com) بتاريخ: الاثنين 17 رمضان 1430هـ.
4. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ (1/69) حديث رقم (49).
5. أخرجه الترمذي في أبواب البيوع، بَابُ مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ r إِيَّاهُمْ (2/506) حديث رقم (1209)، وقال: هَذَا حديث حَسَنٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حديث الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ.

اللهِ ﷺ، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلاَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَّ، وَصَدَقَ"[1].

والملاحظ أن رسول الله ﷺ قد قسم التجار إلى صنفين: "صنف وصفه بالفجور لما يمارسونه من أصناف التدليس في معاملاتهم، وثان امتاز بالأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة.

وللإشارة أن سن الرسول ﷺ لنظام الحسبة ليس مقتصرًا على الجانب الاقتصادي فقط وإن كان هو الأولى بالمراقبة، فإن الحسبة تدخل في جميع جوانب الحياة العمليّة، من أجل حماية المجتمع من سلبيّات المعاملات، والانحرافات السلوكيّة، ويظهر دور الحسبة في كونها مبدأً إسلاميًّا بها تستقيم الحياة البشرية؛ اجتماعيًّا واقتصاديًّا ودينيًّا، الأمر الذي به تتحّقق التنمية المستدامة في المجتمع، ويتمتّع كل فرد من أفراد المجتمع بالأمن من الخوف والجوع، وبالحسبة ينتشر الإصلاح والصلاح، وتسود المحبّة والتّناصح والتّعاون والتّناصر بين أفراد المجتمع، وبالتالي يسود العدل ويعلو الحق، ويضمحل الفساد والظلم في المجتمع"[2].

وقد كان لهذا المنهج النبوي الفريد دورًا في تحقيق التنمية المستدامة عن طريق غرس الرقابة الذاتية والمجتمعية في النفوس وتحمل المسؤولية، كما تعد آلية لتحقيق التنمية الاقتصادية من خلال مراقبة الجودة وحفظ شروط السلامة ومنع التصرفات اللا أخلاقية وسائر أشكال الفساد الاقتصادي المضرة بحقوق أفراد المجتمع جيلًا بعد جيل. وبهذا فإن" رسول الله ﷺ باحتسابه يسن سنة لأمته بإقامة فريضة الحسبة لحماية الأمة من سائر المنكرات والمفاسد ومن ضمنها الغش"[3]

وإجمالًا فإن الحسبة تسهم في تحقيق التنمية المستدامة من خلال الحفاظ على المكتسبات وإبعاد الأجيال عن مختلف أصناف المخالفات والانحرافات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية، وإن غياب الحسبة يترتب عليه استغلال الفئة الأكثر هشاشة في المجتمع وتسهم في تعميق الفوارق الاجتماعية وفي اضطراب العلاقات.

---

1. أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب البيوع، بَابُ مَا جَاءَ فِي التُّجَّارِ وَتَسْمِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ إِيَّاهُمْ (2/506) حديث رقم (1210)، وقال: هَذَا حديث حَسَنٌ صَحِيحٌ.
2. محمد حمد كنان ميغا، دور الحسبة في التّنمية المستدامة (ص16).
3. عمر زغودي، دور مؤسسة الحسبة في حماية المستهلك، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الرابع، شتنبر 2014م، (ص452-451).

المطلب الرابع: مقاصد التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي في السنة النبوية:

الفرع الأول: مقصد الاستخلاف:

إذا كان التدافع سنة كونية لا سبيل للبشرية إلى الفكاك منها، فإن هذه السنة قد تنوعت مقاصدها إلا أنها تتفق في عبادة الله تعالى وفي استخلاف الأرض وحسن عمارتها.

وتتمثل عمارة الأرض في الإسلام في كل الوسائل التي يمكن من خلالها إحداث مختلف أنواع التنمية، سواء أكانت اقتصادية (صناعية/ زراعية) أم اجتماعية أم صحية أم روحية وغيرها. كما أن عمارة الأرض تمثل الهدف الرئيس للتنمية المستدامة، فضلًا عن كونها غاية دينية ومقصدًا شرعيًا. فالله خلق الإنسان لكي يضطلع بثلاث مهام رئيسة، هي: عبادة الله لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: 56]، وخلافته في الأرض لقوله ﷻ : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: 30]، وعمارتها استنادًا إلى قول الحق تبارك وتعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [سورة هود: 61].[1]

ويعد استخلاف الأرض وعمارتها من عبادة الله تعالى؛ فعمارة الأرض من جوهر عبادة الله تعالى ولا عبادة دون عمارة للأرض، فبينهما تلازم وترابط ولا تتحقق هذه المقاصد إلا بالتنمية المستدامة فمن غايات التنمية إسعاد الإنسان وتحقيق مصالحه الدينية والدنيوية؛ فالإنسان خلق للعبادة ولاستخلاف الله في الأرض ولتأدية رسالة إعمارها.

وقد سبق الإسلام إلى الاهتمام بالتنمية التي تعد أصيلة فيه، حين رغب في الأعمال التي يبقى أثرها بعد موت صاحبها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا مَاتَ الإنسان انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[2].

---

1. محمد عبد القادر الفقي، ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية الأمانة العامة لندوة الحديث، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الجزء الثالث، دبي، بتاريخ: 1428/4/7-4هـ، 2007/04/25-22م، (ص17-16).
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، بَابُ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ مِنَ الثَّوَابِ بَعْدَ وَفَاتِهِ (3/1255) حديث رقم (1631).

فلنفع الناس لابد من الاستثمار في الأعمال المستدامة التي لها أثر كبير في دفع عجلة التنمية، وفي استمرارها ضمان استفادة الأجيال الحاضرة والصاعدة. وكما علمنا أن العمل الصالح من أسس التنمية المستدامة التي تسهم في عمارة الأرض. فإن" الشريعة الإسلامية دعت إلى العمل المتواصل والإنتاج؛ لتحقيق التنمية المستدامة في البعد الاقتصادي، والعمل قائم على استثمار حقيقي للأفراد والمجتمعات لإنشاء مشاريع تنموية، ولا يتصور أن تتم عمارة الأرض إلا من خلال اقتصاد؛ لتغطية حاجات المجتمع المعاصر والأجيال اللاحقة"[1].

وقد تعددت الأحاديث النبوية التي تدعو إلى استمرار الفاعلية والإنتاج ولو عند قيام الساعة ويبدو ذلك واضحًا في تشجيع رسول الله ﷺ على التشجير وما يترتب عنه من امتداد الإنتاج والتنمية عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا"[2].

يستفاد من هذا الحديث تشجيع النبي ﷺ على استمرار عمارة الأرض بمنهج كما استفاد الإنسان من غرس سابقه عليه أن يغرس لمن يأتي بعده ولو في آخر لحظات حياته. لذا يعد هذا الحديث "قاعدة أصيلة في موضوع التنمية المستدامة بشكل عام والتنمية الزراعية بشكل خاص. وتبين أن فكرة التنمية المستدامة تقوم على مراعاة حاجات الأجيال القادمة وعدم المساس بها، وفي هذا الحديث يظهر مقصود وغاية التنمية المستدامة من منظور السنة النبوية، فيوم القيامة هو نهاية جميع المخلوقات، ولكن الإسلام يدعو من كان في يده فسيلة حتى عند وقوع هذا الحدث المهول إلى غرسها، رغم انتهاء الحياة بشكل عام، فكيف في حالة الرخاء؟!، وفي هذا إشارة عظيمة إلى وجوب مراعاة حاجات الأجيال القادمة"[3].

ولإعمار الأرض فإن النبي الكريم ﷺ قد جعل من إحيائها إحدى السبل لاستدامة التنمية التي تحقق الحياة الكريمة للأجيال الحالية وتوفر لهم سبل الاستقرار والرفاهية ولا

---

1. عقل بن عبد العزيز العقل، أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية (ص913).
2. أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب اصطناع المال (ص242) حديث رقم (479،) وجاء في التعليق: صحيح.
3. بكر عبد الله الخرمان، التنمية المستدامة في السنة (ص41-40).

تضيع حقوق الأجيال القادمة وذلك من خلال النظر إلى هذا الموضوع من جانبين:

الجانب الأول: أنه يمثل جذورًا تاريخية إسلامية للتنمية المستدامة مع مراعاة الملكية الخاصة، فقول النبي ﷺ: عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ"[1]، هو دعوة صريحة لتنمية الأرض وإحياء مواردها، ومكافحة التصحر.

الجانب الثاني: "أنه يشكل أساسًا لعملية التنمية المستدامة التي تقوم على الاستفادة المثلى من الأرض، بالإضافة إلى الأجر الآخروي الذي لا يكاد ينفك عن كل عمل فيه مصلحة عامة"[2].

وعليه فإن التنمية المستدامة في السنة النبوية تتجسد في عمارة الأرض وذلك بحفظ توازنها وترشيد استهلاك مواردها الطبيعية، وحسن تدبيرها واستثمارها وفق المنهج الإلهي الذي يحفظ حقوق مختلف الأجيال ويضمن لهم الحياة الكريمة، لذا فلا تنمية في شيوع الممارسات السلبية التي تؤدي إلى الإفساد في الأرض بأشكال التلوث أو باستنزاف خيراتها مما يفضي إلى تضييع حقوق الأجيال اللاحقة وتعريضهم إلى المآسي.

الفرع الثاني: مقصد محاربة الفقر:

إذا كان من أول الأهداف التي سطرتها هيئة الأمم المتحدة لتحقيق التنمية المستدامة هو القضاء على الفقر وتوفير حاجيات الأجيال الحاضرة دون الاعتداء على حقوق الأجيال المقبلة، فإن الإسلام منذ نزول الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين قد أكد على تكريم الإنسان وسخر كل المخلوقات لخدمته بغية تحقيق الحياة الطيبة لكل أفراد المجتمع، فالكل سواء في ضرورة توفره على المتطلبات الإنسانية من الأكل والشرب والسكن والتعليم والصحة ولقد كان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في القضاء على الفقر بطرق وقائية وأخرى علاجية.

فمن الطرق الوقائية التي أرشد إليها الرسول ﷺ المسلمين ضرورة البحث عن

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، بَابُ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا (3/106) حديث رقم (2335).
2. بكر عبد الله الخرمان، التنمية المستدامة في السنة النبوية دراسة تأصيلية (ص41).

العمل[1] بغية تحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف الميادين الحياتية. وبالمقابل حذر من التسول والاتكالية والتقاعس عن العمل مع القدرة عليه فقد كان رسول الله ﷺ ينهى المسلمين من اتخاذ التسول عملًا لهم، وحذر من عقوبة هذا الفعل الشنيع. قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: "لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ، وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ"[2].

لذا كان ﷺ يوجه المسلمين إلى العمل. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "لَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ، فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ"[3].

والمستفاد من هذا الحديث الشريف أن "الدعوة إلى الاحتطاب يمكن أن تجسد في وقتنا المعاصر مشروعًا صغيرًا يسهم في الاكتفاء الذاتي لبعض أفراد المجتمع وفي المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة. فقد أجمع خبراء اقتصاديون على أن المشاريع الصغيرة والمتوسطة تضطلع بدور كبير في تنمية الاقتصاد، لا سيما في ظل دورها الرئيس في محاربة مؤشري الفقر والبطالة، وبين هؤلاء دور هذه المشاريع في تعزيز طموحات الشباب وتمكينهم من مواجهة الأوضاع الاقتصادية الصعبة، خاصة وأنها لا تحتاج لرأسمال كبير... ويمكن هنا أخذ الحبل كأنموذج للمشاريع الصغيرة التي تحتاج رأسمالًا بسيطًا، وهو أصغر مشروع يمكن تصوّره في عصر النبي ﷺ، ودوره في تمكين الفقير من تدبير حاجاته الأساسية والاستغناء عن الناس. يمكن الاستفادة في المشاريع الصغيرة من القرض الحسن، والاستفادة تكون من خلال إنشاء صناديق تدعم المشاريع الصغيرة مع إمكانية التسديد على فترات دون الحصول على أي فائدة ربوية، ويمكن للموسرين فعل ذلك والمساهمة في دعم الطبقة الفقيرة، وهذا يشكل أيضًا بعدًا اجتماعيًا للتنمية المستدامة يقوم على التكافل والمساواة"[4].

والملاحظ أن تمكين الفقراء من هذه المشاريع الصغيرة قد يسهم في جعلهم أناسًا فاعلين في المجتمع، كما تسهم في استقرارهم في بلدانهم ولا يضطرون إلى الهجرة، بالإضافة

---

1. مخافة الإطالة والتكرار المرجو الرجوع إلى الفرع الأول من المطلب الثاني من هذا البحث.
2. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ (2/720) حديث رقم (1040-103).
3. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ (2/721) حديث رقم (1042-106).
4. بكر عبد الله الخرمان، التنمية المستدامة في السنة النبوية دراسة تأصيلية (ص51-50).

إلى الزيادة في الاستهلاك وفي التنمية الاقتصادية.

ومن الطرق الوقائية من الفقر التحصن بالدعاء؛ إذ يعد الفقر مانعًا للتنمية فمن لا يملك قوت يومه لا يستطيع أن ينتج ولا أن يفكر إلا في كيفية كسبه، ولخطورة هذه الآفة فقد كان خاتم الأنبياء والمرسلين يتعوذ منها فعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ وَالهَرَمِ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ القَبْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ".[1]

لذا فإن الرسول ﷺ سعى إلى التحكم في الآفات ومنها التي تعيق التطور الاقتصادي والتنمية المستدامة، فقد وجه المسلمين إلى العمل الذي يوفر لهم دخلاً يوميًا ويحفظ كرامتهم ويجعل منهم أشخاصًا منتجين وفاعلين في المجتمع، ويحسن مستواهم المعيشي ويبعد عنهم الفقر والجوع.

دون أن ننسى طرقًا أخرى تبعد عن الفقر منها الدعوة إلى الاقتصاد في الإنفاق والاستهلاك، والنهي عن الإسراف والتبدير في استنزاف موارد المجتمع، لما يترتب عليها من إلحاق الضرر بحقوق الأجيال الحاضرة واللاحقة.

أما الطرق العلاجية لهذه الآفة فقد عرفنا سابقًا أن السنة النبوية شرعت مجموعة من التشريعات التي تسهم في محاربة الفقر ومنها الزكاة إذا تم أخذها بحقها وصرفها في وجوهها المستحقة لها، فإنها تؤدي دورًا كبيرًا في تحقيق التنمية ليس فقط بسد الحاجات الضرورية للفقراء، بل وتمكينهم من فرص استثمار تحسن وضعيتهم الاقتصادية والاجتماعية. فالجميع يستحق أن يعيش حياة كريمة وينعم بحقه في الخيرات التي خلقها الله من أجله.

كما عالج أفضل طبيب للبشرية ﷺ الأزمة الاقتصادية الاجتماعية بترسيخ قيم التضامن والتكافل بين المسلمين. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنَ المَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ (8/79) حديث رقم (6368).

أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ".[1]

وقد تجلت هذه القيم واضحة في الأزمة التي هددت المجتمع الجديد وهي كيفية تدبير معاش المهاجرين وتدهور أوضاعهم الاقتصادية بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، إذ تركوا المال والولد وكل شيء مقابل الفرار بدينهم إلى أرض غير أرضهم وعشيرة غير عشيرتهم، فكان الحل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار على أساس الأخوة الإسلامية بدل أخوة القرابة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: "قَالَتِ الأنصار لِلنَّبِيِّ ﷺ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ، قَالَ: "لاَ" فَقَالُوا: تَكْفُونَا المَئُونَةَ، وَنَشْرَكْكُمْ فِي الثَّمَرَةِ، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا"[2].

فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وما تتضمنه من قيم التكافل والتعاون حلًا فريدًا للأزمة التي شكلت تهديدًا لدعائم الدعوة الوليدة.

دون أن ننسى أهمية كفالة الأغنياء لأقاربهم الفقراء فقد رغب عليه أزكى الصلاة والسلام في الصدقة على ذوي القربى واعتبرها أكثر أجرًا من التصدق على الغريب.

وإلى جانب كفالة الأغنياء للفقراء، فإن الدولة لها نصيبها في توفير العمل للفقراء وكفالة العاجز منهم ويستخلص ذلك مما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَرَكَ كَلًّا فَإِلَيْنَا، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ"[3]. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْكَلُّ عِنْدَنَا: كُلُّ عَيِّلٍ، وَالذُّرِّيَّةُ مِنْهُمْ، فَجَعَلَ ﷺ لِلذُّرِّيَّةِ فِي الْمَالِ حَقًّا ضَمِنَهُ لَهُمْ".[4]

وللإشارة فإن خاتم الأنبياء ﷺ في استراتيجيته للقضاء على الفقر في المجتمع الإسلامي لم يكن يميز بين الفقراء من ناحية المعتقد، فالجميع سواء في الإنسانية لذا فإن رَسُول اللَّهِ ﷺ كان يتصدق على الفقير المسلم وغير المسلم عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ

1. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب اللقطة، بَابُ اسْتِحْبَابِ الْمُؤَاسَاةِ بِفُضُولِ الْمَالِ (3/1354) حديث رقم (1728).
2. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المزارعة، بَابُ إِذَا قَالَ: اكْفِنِي مَئُونَةَ النَّخْلِ وَغَيْرِهِ، وَتُشْرِكُنِي فِي الثَّمَرِ (3/104) حديث رقم (2325).
3. أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلاّم في الأموال، المحقق/خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر، كتاب مخارج الفيء ومواضعه التي يصرف فيها ويجعل فيها، بَابُ الْفَرْضِ لِلذُّرِّيَّةِ مِنَ الْفَيْءِ وَإِجْرَاءِ الْأَرْزَاقِ عَلَيْهِمْ (ص302) حديث رقم (580).
4. المصدر السابق، حديث رقم (581).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "تَصَدَّقَ صَدَقَةً عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَهِيَ تُجْرَى عَلَيْهِمْ"[1].

وإجمالًا فإن المجال الاجتماعي في التنمية المستدامة له أسس وشواهد متعددة من نصوص السنة النبوية التي تبرز سعي رسول الله ﷺ إلى القضاء على الفقر والجوع وسائر الأزمات التي كانت تقف حاجزًا أمام التنمية المستدامة وأمام تقدم المجتمع الإسلامي، متخذًا مجموعة من التدابير الوقائية والعلاجية للقضاء عليهما، ومحققًا بذلك احتياجات الأجيال الحالية والصاعدة مؤكدًا على المشاركة الفاعلة من مختلف فئات المجتمع لكون التنمية عملية تشاركية وهي تجسد بعض أهداف التنمية المستدامة.

الخاتمة

أولا: نتائج البحث:

- إذا كان البعض يرى أن مصطلح التنمية المستدامة حديث الظهور وأن هيئة الأمم المتحدة هي من رسمت معالمه، فإن من استقرأ نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ليجد أنهما منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا قد أصلا لهذا المصطلح، وأن السنة النبوية كان لها فضل السبق في تحقيق تنمية تسع الأجيال الحاضرة واللاحقة.

- تعددت الأسس التي ارتكزت عليها السنة النبوية لتحقيق التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي منها العمل، حتى لا يكون الفرد عالة على المجتمع، بل عليه أن يشارك في الإنتاج وفي استدامة التنمية. بالإضافة إلى الإرث والزكاة اللذين اضطلعا بدور مهم في تحقيق الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية للتنمية المستدامة من خلال تحسين الظروف المادية والمعنوية لأفراد المجتمع.

- وفقًا للمنهج الإلهي الحكيم فقد قدم رسول الله ﷺ للإنسانية منهجًا فريدًا لتحقيق التنمية المستدامة؛ إذ اهتم ببناء الإنسان جسدًا وروحًا وعقلًا

1. أخرجه القاسم بن سلام في الأموال، كتاب الصدقة وأحكامها وسننها، بَابُ إِعْطَاءِ أَهْلِ الذِّمَّةِ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَمَا يُجْزِي مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُجْزِي (ص728) حديث رقم (1993).

ووجدانًا، لكون الإنسان هو أساس التنمية وغايتها، بالإضافة إلى الاهتمام بالموارد الاقتصادية من الفلاحة والتجارة والصناعة ومختلف الحرف المهنية، كما تطلب تحقيق التنمية تفعيل دور الحسبة الرقابي حفظًا للمصالح ودرءًا للمفاسد.

- إن المنظور النبوي لتحقيق التنمية المستدامة في المجال الاجتماعي يسعى إلى تنمية المجتمعات من خلال ربط الجانب الدنيوي بالجانب الأخروي، فهي تنمية شاملة لجميع الجوانب الحياتية.

- تعددت مقاصد التنمية المستدامة في السنة النبوية منها: تحقيق الاستخلاف وعمارة الأرض، والحد من الفقر والفقراء، وتحقيق الأمن المعنوي والمادي للإنسان.

- مما يستنتج أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وأنه باستطاعته إيجاد الحلول الملائمة لمشاكل كل عصر، كيف لا والله سبحانه هو خالق الإنسان ويعرف ما ينفعه وما يلائمه.

ثانيا: التوصيات:

- دعوة المؤسسات الجامعية والدارسين للكشف عن الكنوز المخبأة في ثنايا السنة النبوية والتي يمكن استثمارها في حل معضلات العالم الإسلامي خاصة.

- إدماج التنمية المستدامة في السنة النبوية في البرامج التعليمية والإعلامية.

- إحداث مراكز علمية متخصصة في الموضوع.

- الحرص على جعل التغيرات الحضارية والاجتماعية الحالية مواكبة للسنة النبوية.

لائحة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، عقل بن عبد العزيز العقل، جامعة سوهاج، كلية التربية المجلة التربوية، عدد فبراير، ج2، ((82 2021م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان، ترتيب: علاء الدين الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م.
- الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل البخاري، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1998م.
- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، الزنتاني عبد الحميد الصيد، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية الليبية، ط2، 1993م.
- الأموال، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، المحقق/ خليل محمد هراس، بيروت، دار الفكر.
- أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، الكيلاني ماجد عرسان، سلسلة أهداف التربية الإسلامية 2، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط2، 1977م.
- التنمية المستدامة في السنة النبوية دراسة تأصيلية، بكر عبد الله الخرمان، إشراف: علي إبراهيم عجين، رسالة الماجستير في أصول الدين، جامعة آل البيت، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، 2018-2017م.
- التنمية المستدامة وأثرها في حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، منال بنت طارق القصبي، المجلد الثاني من العدد السابع والثلاثين، لمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مصر.

- الجامع الكبير = سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، المحقق/ بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد الخطيب البغدادي، المحقق/ محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف.

- دور الحسبة في التّنمية المستدامة، محمد حمد كنان ميغا، المجلة العالمية للدراسات العمرانية، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في بروناي دار السلام، 01 يناير 2021م.

- دور مؤسسة الحسبة في حماية المستهلك، عمر زغودي، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الرابع، شتنبر 2014م.

- ديباجة الندوة الدولية الثانية عشرة للحديث الشريف التنمية المستدامة في السنة النبوية، واقع وآفاق، مركز بحوث السنة، جامعة الوصل، دبي، يومي 19– 20 فبراير 2025م.

- ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية، محمد عبد القادر الفقي، الندوة العلمية الدولية الثالثة للحديث الشريف حول: القيم الحضارية في السنة النبوية الأمانة العامة لندوة الحديث، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الجزء الثالث، دبي، بتاريخ: 4 – 7 / 4/ 1428ه – 22 – 25/ 04/ 2007م.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

- لسان العرب، محمد بن منظور، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.

- المجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد النسائي، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط2، 1986م.

- المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، المحقق/ شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج المحقق/ محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب، المحقق/ محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1985م.

- المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، المحقق/ حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403م.

- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق/ طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 2008م.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، المحقق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.

- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، المحقق/ محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م.

- منظومة القيم مدخل أساسي لبناء إنسانية الإنسان في السنة النبوية، خديجة بوسبع، مجلة الموئل، العدد الثاني، 1445ه-2023م، دبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، جامعة الوصل، كلية الدراسات الإسلامية.

المواقع الإلكترونية

- https://amorbelhedi.wordpress.com/2012/05/13/aaaaaaaa/
- https://maqall.net/education/definition-social-economic-sphere
- https://reveildakar.info/%D8%AF
- http://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/sustainable-development-goals